



علماء آثار ومستشرقين بصحبة جيش الاحتلال
الفرنسي " أدريان بابروجر " بالجزائر أنموذجا (1832-1869م)

Archaeologists and orientalists accompanied by the occupiers' armies
French "Adrian Berbrugger " in Algeria Model (1832-1869)

محمد بن عربة (*)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر

Benarba Mohamed

benarbamohamed.alfatih@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2022/05/24 تاريخ القبول: 2022/06/23 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أحد أهم أعلام المدرسة الإستشراقية الفرنسية ودوره في استكشاف الجزائر وتوطيد الاستعمار، فبعد تدفق الحملات العسكرية لاحتلال إيالة الجزائر صاحب تلك الجيوش العديد من المترجمين وعلماء الآثار والمستشرقين، وسعى الكثير منهم في تلك الحملات لجمع المخطوطات، وجردها وحفظها، وإحصاء كنوز الجزائر وآثارها، كما زودوا حكومة باريس بالآلاف من التقارير والإحصاءات حول المجتمع الجزائري وتنظيماته، ونمط تدينه، والخيرات التي حوتها أرضه، ولعل من بين هؤلاء الشخصيات أدريان بيير بروجير، وهو موضوع بحثنا هذا.

الكلمات الدالة:

الإستشراق الفرنسي؛ الجزائر؛ أدريان بيير بروجير؛ المخطوطات؛ المكتبات.

(*) المؤلف المرسل: محمد بن عربة: benarbamohamed.alfatih@yahoo.com



Abstract:

This study attempts to highlight one of the most important flags of the French Oriental School and its role in the exploration of Algeria and the consolidation of colonialism Military campaigns to occupy Algeria with these armies flowed many translators, archaeologists and orientalist, Many of them sought to collect, inventory and preserve manuscripts. They also provided the Government of Paris with thousands of reports and statistics on Algerian society and its organizations; His pattern of condemnation, and the goodwill of his land, perhaps among them are Adrian Pierre Brugger, the subject of our study.

Key Words:

French Orientation; Algeria; Adrian Pierre Brugger; Manuscripts; Libraries.

مقدمة:

الإستشراق أداة الاستعمار: لا توجد بيئة في العالم تجسدت فيها هذه المقالة وأصبحت واقعا من الحياة بمثل ما حصل في الجزائر. كانت سنة 1830م تاريخ احتلال فرنسا للجزائر يمثل بالنسبة لأوروبا عامة، وفرنسا على وجه الخصوص أحد أهم القواعد والمحطات الكبرى لإعادة استكشاف عالم الشرق وبالتحديد من الجزائر، لهذا فقد رافق الجيوش الفرنسية العديد من المستشرقين والكثير من المستعربين بتخصصات عديدة، وبمهام مدروسة وفريدة، مستهدفين السكان والمجال والنظم والعادات، وحتى الموروث والتراث، وكل هذا كان مصحوبا بمتابعة وتوجيه رسمي من الإدارة الاستعمارية، والتي حاولت التغطية على ما يدور بالصبغة الأكاديمية، فشجعت بناء المؤسسات، وأستحدثت اللجان والجمعيات، وسرعت من عملية الطبع، وتنوع ونشر المجالات، وقد اعتمدت في هذا على نخبة من الباحثين والعسكريين، لعل من بينهم أدريان بيير بروجير: والذي تميز في حقل التاريخ والآثار، واهتم بجمع المخطوط والتراث، وأولته الإدارة الاستعمارية مسألة الإدارة والتأطير.

أولا: أدريان بروجير: النشأة والتوجهات:

ولد أدريان باربروجر بباريس في 11ماي 1801م، ظهرت عليه مؤشرات الذكاء والنباهة منذ صغره، أكمل دراسته في مدرسة شارلمان الثانوية، ثم التحق بمدرسة شارلت العليا،



متخصصا في علم الآثار، ونتيجة لنبوغه وميوله العلمية فقد تم تكليفه سنة 1832م بمهمة البحث عن القطع الأثرية التي يرجع عهدها إلى زمن الحملات الفرنسية، وبعدها بسنتين سافر إلى الجزائر موظفا لدى الإدارة الاستعمارية بحيث شغل منصب كاتب للوالي العام كلوزيل¹، وقد رافق بروجير هذا الوالي في تجولاته وخرج معه في رحلاته وحملاته، إضافة لهذا فإن بروجير خرج في رحلات سرية وعلنية لم تقتصر على الجزائر فقط؛ بل تعدتها إلى تونس، وكان في كل هذا يجمع المخطوطات والتحف لاسيما في حملة المارشال " فالي " على قسنطينة، بعدها سافر إلى أنحاء الجزائر، وزار الجنوب خلال الفترة الممتدة ما بين (1850-1851م)، كما أنه قام بجولة أثرية إلى تونس دامت حوالي ثلاثة أشهر.

حصل أدریان بيير بروجير على وسام جوقة الشرف² عام 1856م أثناء زيارة الإمبراطور الفرنسي " نابليون الثالث "³ للجزائر عن أعماله الأدبية وتميزه الإداري كمحافظ للمكتبة، وغيرها من الأعمال والمهام التي تولاهها وخدم بها الإدارة الإستعمارية الفرنسية، عاد بروجير إلى فرنسا عام 1869م وهذا بعد أن نصحه الأطباء بالابتعاد عن الجزائر والتي كانت ميدانا لأبحاثه ودراساته، ليخلفه عليها المستشرق " شيربونو"⁴. توفي بروجير في جويلية من عام 1869م⁵.

ثانيا: أدریان بيير بروجير بالجزائر: ذراع إستعمارية بصبغة أكاديمية:

يعد أدریان بيير بروجير أحد أهم الشخصيات العلمية الفرنسية التي خدمت الإستعمار، وقد سعى طوال فترة إقامته بالجزائر إلى جمع أكبر قدر من التحف والمخطوطات، كما أسس الجمعيات، وشارك بمختلف الفعاليات، ومن بين تلك الجهود الإستشراقية نذكر التالي:

أ: جمع المخطوطات:

كانت الجزائر قبيل دخول المحتل الفرنسي لها تضم ثروة طائلة من الوثائق والمخطوطات، وهي موروث المغرب الأوسط والجزائر خلال الفترة الوسيطة والحديثة، وضمت هذه المخطوطات كل ألوان العلوم من عقلية ونقلية، ومختلف الفنون، بالإضافة إلى العقود وسجلات الدولة الرسمية. وقد كانت هذه الثروة موزعة بين رفوف المساجد والمدارس والزوايا، ودور العلماء والأعيان وحتى العامة، ومقرات البايلكات والدولة.



وقد أصبحت هذه الثروة هدفا للجيش الفرنسي وجامعي التحف والأثار، ومن بينهم أدريان بيير بروجير الذي رافق تلك الجيوش، وقدم ملاحظاته عليها، وأكد على أنها قامت بتخريب تلك الثروة، كما ذكر عن نفسه بأنه عمل جاهدا على حمايتها، وفي هذا أورد معلومات حول مرافقته للحملة الفرنسية المتوجهة نحو معسكر عام 1835م والتي تنكر فيها بزي عسكري، وصرح بمايلي: "حملاتنا العسكرية أُلقت أغلبية الكتب ودمرت أغلبية المدارس، وبعض بقايا تلك الكتب الأدبية أنقذت من الإتلاف من قبل أصدقاء العلم ووضعت بمكتبة مدينة الجزائر"⁶. وقد عاد هو بالمخطوطات والتي كانت في صندوق، ولما مات الجمل ضاعت الكتب ولم يحمل منها إلا ما رآه نادرا جدا واستطاع حمله على حصانه⁷.

لم تقتصر جهود بروجير على جمع مخطوطات الغرب من معسكر فقط، بل شارك في الحملة على تلمسان عام 1836م، هذه الأخيرة ذكر أن الحظ قد حالفه فيها، وجمع أكثر من مائتي مخطوطة من تلمسان ونواحيها، حُوّلت كلها إلى مكتبة الجزائر⁸ عبر سفينة بخارية من وهران نحو مدينة الجزائر. وفي شرق الجزائر إمتدت يد بروجير إلى وادي سوف واستطاع الحصول على مخطوطة كتاب "العدواني" لصاحبه "محمد القسنطيني العدواني"⁹، وهذا في عام 1850م.

بالإضافة إلى ذلك فإن بيير بروجير قد تحصل على العديد من عقود أملاك عائلة " الأمير عبد القادر " بمعسكر وهذا بعد دخول القوات الفرنسية لها، وقد أطلع بروجير الأمير عبد القادر على هذه الوثائق عند لقاها عام 1837م. كما سلمه على هامش هذا اللقاء نسخة نفسية من كتاب " دلائل الخيرات" والتي سلبت من خزائن قسنطينة، وقد لاقى هذه الخطوة وهذه النسخة استحسان الأمير الذي استقبلها بغبطة شديدة على حسب تعبير بروجير.

كانت مصادر حصول بروجير على المخطوطات متعددة، والحصنة الأكبر منها موطنها قسنطينة، فقد روى أن العقيد " لامورسيار" قد سلمه مخطوطتين في الدين وجددهما في ضريح أحد المرابطين بها(قسنطينة)، كما أنه اشترى من بعض الجنود مخطوطات ثمينة كانوا قد هبواها من المدينة، كما أن المتصرف العسكري قدم إليه ثلاثة وستين مخطوطا وأعانه على نقلها إلى الجزائر العاصمة.



وذكر لالوي (Laloe) أن المخطوطات التي جمعها (يقصد بروجير) من قسنطينة كانت بحالة جيدة من حيث الشكل والتجليد، وكانت مجلوبة من تركيا ومصر، وقد قام بروجير بجمع هذه المخطوطات من المساجد والزوايا والمدارس، ومما حصل عليه الجنود، وحتى الشوارع، وتشير التقارير إلى أنه تحصل على مايزيد عن: ثمانمئة مخطوط وعاد بها إلى مدينة الجزائر، ولكن قبل أن تصل إلى وجهتها ضاع الكثير منها أثناء الطريق، ومن بين هذه المخطوطات الضائعة مجموعة من كتب الرياضيين الإغريق، وأخرى في علوم الطب وغيرها.

ب: التأسيس والمشاركة في الجمعيات:

1: لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر:

بتاريخ 14 أوت 1837م تأسست لجنة علمية بالجزائر سميت " بلجنة اكتشاف الجزائر العلمي"، بأمر من وزير الحربية الفرنسية المارشال "سولت"، هدفها اكتشاف الجزائر وخيراتها، وطبائع أهلها.

وترجع جذور فكرة إنشائها إلى نشاط قادة الفرق الطبوغرافية في الجيش الفرنسي بين (1831-1837م) والذين رصدوا بقايا أثرية كثيرة ومتعددة ترجع إلى الحقبة الرومانية خلال الفترة القديمة، والمتمثلة في الكتابات اللاتينية، والنقوش على التوابيت الحجرية، حامله قراءات نصرانية، لهذا أصبحت (النقوش) محل اهتمام وبحث من طرف الباحثين والأثريين العسكريين المهتمين بالتاريخ القديم عموما، والروماني على وجه الخصوص، لهذا فإنهم راسلوا السلطات الفرنسية، والتي تجاوبت مع الرسالة، وكانت المبادرة من طرف النقيب في جيش الأركان يدعى: "روزي" والذي بعث برسالة يوم 04 سبتمبر 1831م إلى أكاديمية الفنون والآداب بفرنسا تضمنت وصفا لتابوت حجري عثر عليه في نواحي مدينة الجزائر¹⁰.

تحول النقاش حول تاريخ مستعمرة الجزائر إلى داخل أروقة البرلمان الفرنسي، وانقسموا في ذلك بين مؤيد متحمس ومعارض، وهذا بسبب تزايد فاتورة النفقات العسكرية والتي بلغت 40 مليون فرنك فرنسي أصابت الإقتصاد بالشلل، لكن الأمر حسم في الأخير، وقد طلب وزير الحربية من أكاديمية الآداب والفنون إعداد قائمة المرشحين لهذه اللجنة في التخصصات التالية: التاريخ الطبيعي، الجيولوجيا، علم الآثار، الفيزياء، الأنثروبولوجيا وغيرها...¹¹.



ضمت اللجنة " لجنة اكتشاف الجزائر العلمي " 21 عضوا، من بينهم: 10 عسكريين، و 11 مدنيا، وقد توسعت هذه اللجنة قبيل إنطلاقها يوم 20 نوفمبر إلى 24 عضوا نذكر منهم:

الأعضاء	التخصصات
رينو(Renou)	مؤرخ
رافوازي(Ravoisier)	هندسة معمارية
النقيب دولامار(Delamare)	علم الآثار
غيشنوت(Guichenote)	التاريخ الطبيعي
بيريي(Perrier)	طبيب جراح
أوربان(Urbain)	مترجم
شيسباو(Schousboe)	مترجم
ليون فودواي(Voudoyer)	هندسة معمارية
بول ريار(Prieur)	منسق
بروسير أونفنتان(Enfantin)	الإثنوغرافيا والتاريخ والتقاليد
الرائد ميشال كاريت(Carette)	أصول اللغة والإثنيات
الضابط برينال(Brunel)	-
الضابط بويون بوب لاي(Bob lay)	-
النقيب كازيمير كاي(Kay)	مستعرب(يتقن العربية)
أونوري دي لابورت(De laporte)	مؤرخ
بوري دي سان فانسان(De sainte vincent)	علم النبات والحيوان
أدريان بيير بروجر(Berbrugger)	أثري

كان من بين أبرز الفاعلين في هذه اللجنة كمختص في التاريخ وعلم الآثار: أدريان بيير بروجر. وصلت هذه اللجنة إلى مدينة الجزائر في نوفمبر من عام 1838م، وقد نصبت مخيمها في أحواز العاصمة، لتشرع بعدها في العمل المباشر والميداني وتوجيه مباشر من طرف وزير الحربية، وقد تلقى بعض أعضاء هذه اللجنة إشعارات بالتوقف عن البحث، وكان هذا نهاية شهر أكتوبر من عام 1841م، لأسباب عديدة وكان من بين هؤلاء: أدريان بيير بروجر،



وأفونتان، وغيون، موريلي، باكوي، بيربي، رافوازي، وكان هؤلاء من ذوي الاختصاصات في العلوم التاريخية، والإثنوغرافية، والأثرية، والذين كانوا محسوبين على أكاديمية الآداب والفنون.

كانت هذه اللجنة غداة انطلاق عملها الفعلي الميداني عام 1940م مطالبة بتقديم تقاريرها، وهو ما حدث عام 1842م، وقد أسندت مهمة التدقيق في الأشغال المنجزة لأعضاء جدد يحسبون على لجنة النشر، والتي كانت قد تشكلت بأمر من وزير الحربية، بعد مطالبة رئيس اللجنة بإلحاح من أفراد طاقمها على ضرورة البدء في طبع التقارير المنجزة، فمنحت لجنة المراجعة صلاحيات واسعة، بما فيها رد التقارير أو تعديلها، أو مطالبة الباحث بإضافة تعليقات وتوضيحات، تتطابق ومنهجية البحث المنجز في شكل أكاديمي، وقد جاءت إنجازات تلك اللجنة في الشكل التالي:

الباحث ميشال كاريت: قام بإنتاج مؤلف بعنوان: "دراسات حول بلاد القبائل"¹²، وقد صدر هذا المؤلف عام 1849م، في حدود 16 صفحة، وقد تضمنت هذه الدراسة وصفا لمجال بلاد القبائل، وتركيبتها الاجتماعية، ومما جادت به أرضها من ثروات، والنشاطات الاقتصادية الممارسة من طرف السكان المحليين (زراعة- حرف وصنائع...)، إضافة الى المنظومة القضائية وغيرها...

كما قام نفس المؤلف (ميشال كاريت) ببحث أخر بلغ 499 صفحة سنة 1853م، بعنوان: "أبحاث حول أصل الهجرات للقبائل الرئيسية في شمال إفريقيا وتحديدا الجزائر"، وقد أرجع أصل السكان والذين هم البربر الأمازيغ إلى أصول ألمانية ووسط أوروبا، وهذا رأي وموقف مزيف منه خدمة لأهداف استعمارية، بحيث حاول ربط الجزائر الفرنسية بتاريخ روما القديم، وقد تناول في مؤلفه هذا تاريخ القبائل البربرية وأصنافها خلال الفترة القديمة، كما أنه تناول العصور الإسلامية وعمل على تشويه صورة العرب الفاتحين المسلمين، ونفس الأمر مع هجرات القبائل العربية الهلالية والسليمية في القرن 5هـ/11م.

كما وجد لهذا الكاتب مؤلف ثالث بعنوان: "أبحاث حول جغرافية وتجارة جنوب الجزائر"، وقد صدر هذا المؤلف في جزئين سنة 1844م، وصف فيهما كاريت صحراء الجزائر، وتقصى



ففيها مظاهر السطح والمزروعات، كما أسهم تواصله مع سكان الجنوب على معرفة عاداتهم وتقاليدهم، ونمط معيشتهم¹³.

بوري دي سان فانسان: بصفته مختصا في علم النبات فإنه ألف كتاب بعنوان: " علوم النبات" في حدود 613 صفحة، وطبع كتابه بعام 1849م، واستعرض فيها نماذج من نباتات الجزائر ومواسمها، وأماكن تواجدها، ووظائفها العلاجية¹⁴.

بيليسيه دي رينو: في تخصصه التاريخ ألف دي رينو كتاب بعنوان: " مذكرات تاريخية وجغرافية حول الجزائر"، وهو مؤلف تحقيقي الزمني يأتي مؤرخا لتاريخ الجزائر الحديث وابتدأه من تاريخ 1492م تاريخ سقوط غرناطة، إلى غاية 1816م وهو تاريخ الحملة الإنجليزية على الجزائر، وقد تضمن هذا المؤلف الحملات الأوروبية على بلاد المغرب: إسبانية، برتغالية، فرنسية، إسبانية... إضافة لتاريخ العثمانيين في الجزائر، ومؤسسي الإيالة: الإخوة بروس، كما تضمن المؤلف وصفا لجغرافية الجزائر وسكانها¹⁵. كما قام دي رينو بترجمة المصدر التاريخي " تاريخ إفريقية والمغرب" لصاحبه: " الرقيق القيرواني"¹⁶.

أما بل رافوازي: بصفته مختصا في العمارة فقد ألف رافوازي كتابا بعنوان: " الفنون والعمارة والنحت"¹⁷:

ضم هذا المؤلف 149 صفحة، واحتوى على صور مباني مدينة الجزائر، وواجهات قصورها ومبانيها وساحاتها والتي كانت مبنية على الطراز الأندلسي، مشتملة على فسيفساء وأقواس وتيجان، وأعمدة محاطة بالحدائق، وقد حدد مؤلف الكتاب، مواقعها داخل الأحياء السكنية للمدينة. كما ضم الكتاب أيضا صورا لمسجد كتشاوة والذي حول إلى كنيسة، إضافة إلى صور لمقر الداى، الذي أصبح مقرا تابعا للحكومة الفرنسية في الجزائر، ومقطعا طبوغرافيا للأحياء العربية القديمة في الجزائر.

ولم تكن بحوث وصور رافوازي تقتصر على مدينة الجزائر بل تعدتها لمدن وحواضر أخرى من بينها: مدينة شرشال والتي أظهر فيها صورا لنقوش رومانية وصلبان وأضرحة نصرانية، نقشت على توابيت حجرية، كما قدم رسما عاما لمدينة مستغانم محددا فيه موقع الباي ومقر



البابيك المزين بالطراز الأندلسي، أما بالنسبة لمدينة وهران فقد اشتملت الرسومات على منارة أندلسية لمسجد سيدي الهواري.

وكان أدريان بيير بروجير من بين المساهمين في الأبحاث، فبصفته أثريا فإنه قد زار شرشال وهي إحدى أشهر المدن خلال العهد الروماني وسجل ملاحظاته عليها، ورسم الكتابات القديمة حولها ونسخ بعضها، ولاسيما الخطوط المنقوشة على الرخام والأحجار القديمة، كما تجول في الساحل الجزائري وزار سكيكدة (روسيكادا) ودرس تاريخ تجارة المرجان بها وبالقالبة، كما أنه قام بنشر كتاب تحت عنوان: "رحلات في الجنوب الجزائري والإمارات البربرية في الشرق والغرب" وهو ترجمة وتعريف برحليتي: العياشي والمولى أحمد بجنوب الجزائر والدول البربرية¹⁸.
تأسيس المجلات والكتابة فيها:

3. تأسيس جمعيات البحث والإشراف عليها:

الجمعية التاريخية الجزائرية:

ولدت هذه الجمعية بتاريخ 7 أفريل 1856م بالعاصمة الجزائر، وباقتراح ومبادرة من الحاكم العام المارشال: راندون، والذي أصبح بعد تأسيسها رئيسا شرفيا لها، أما الرئيس الفعلي لها والقائم على أعمالها وإدارتها فهو " أدريان بروجير " والذي كللت جهوده ومسايعه بأن ترى هذه الجمعية النور، ولاقت انطلاقتها ترحيبا واسعا من الأوساط العلمية والسياسية، وضمت(الجمعية) مجموعة من العلماء والخبراء كما ضمت مهندسين وعسكريين، نذكر منهم: دوفولكس: مدير الأرشيف العربي بأمالك الدولة.

البارون دو سلان: مترجم رئيسي بالجيش الفرنسي وملحق الحكومة العسكرية ونائب لرئيس الجمعية. المارشال الكونت راندون: الحاكم العام للجزائر ومؤسس الجمعية التاريخية والرئيس الشرفي لها.

الكولونيل دونوفو: النائب الثاني لرئيس الجمعية،¹⁹.

وكان من بين أهم إنجازات هذه الجمعية والتي كانت بإشراف وتوجيه من " أدريان بيير بروجير " إصدار: " المجلة الإفريقية ".



المجلة الإفريقية:

المجلة الإفريقية (*Revue Africaine*) مجلة تاريخية أصدرتها السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر من خلال الجمعية التاريخية الجزائرية (*Société d'histoire Algérienne*)، صدر العدد الأول منها عام 1856م واستمرت إلى غاية 1962م بتعداد مائة وستة أعداد، ولم تتوقف عن الصدور إلا في الحريين العالميتين (1914-1918م) - (1939-1945م). وقد كان أدريان بيير بروجير أول رئيس لها، واستمر إشرافه عليها إلى غاية وفاته سنة 1869م، ليُنتخب بعدها مجلس جديد ورئيس جديد²⁰. وكان بروجير بنفسه مؤلفا ومساهما في هذه المجلة، واحتل فيها المرتبة الأولى من حيث التأليف (علم الأثار- التاريخ- الترجمة والتحقيق)، ومن بين مواضيعه التي شارك بها حول الجزائر نورد مايلي:

- ثكنات الجيش في الجزائر (مج: 03، 1858م).
- لالا مغنية (مج: 02، 1958م).
- شريف قبيلة سنة 1805م (مج: 03، 1858م).
- دراسة بيبلوغرافية حول ليون الإفريقي (مج: 02، 1858م).
- مسجد سيدي محمد بن عبد الرحمن بمدينة الجزائر (مج: 03، 1958).
- حول حدود الجزائر (مج: 04، 1859-1860م).
- أول نداء فرنسي للجزائريين 1830م. (مج: 06، 1860م).
- قنصل الجزائر خلال القرن 18م (مج: 06، 1862م).
- حول كتاب وشائح الكنائس للأمير عبد القادر (مج: 08، 1964).
- إعادة الاحتلال الإسباني لوهران (مج: 08، 1864م).
- قوانين المستشفيات المسيحية في مدينة الجزائر 1694م (مج: 08، 1864م).
- حملة أورلي ضد الجزائر 1775م (مج: 08، 1864م).
- حرب 1824م بين الجزائر وانجلترا (مج: 08، 1864م).
- المرسى الكبير (ترجمة) (مج: 09، 1865م).
- حملة ضد مدينة الجزائر 1775م (مج: 08، 1864م).



- قلعة شرشال(مج: 09، 1864م).
 - مرسى الكبير ووهران(1509-1608م)(مج: 10، 1866م).
 - ملاحظات متعلقة حول تمرد بن الصغيري(مج: 10، 1866م).
 - مقاطعة قسنطينة(مج12، 1868م).
 - قضية بكري(مج13، 1869م).
 - طوبوغرافية وتاريخ الجزائر العام(مج: 15، 1871م).
- إضافة لهذا فإن بروجير أسس العديد من الجرائد، وأشرف عليها ومن بينها: تعيينه مديرا عاما على جريدة " المرشد الجزائري " "Moniteur Algérien".
- ج: نشر وترجمة المخطوطات والوثائق وفهرستها:

حاز أدريان بيير بروجيير على مخطوطات كثيرة من المكتبات الجزائرية من خلال مرافقته للجنود في الحملات، وقد عمل على الاستفادة من هذه المخطوطات، بحيث قام بترجمة الكثير منها، ومن نصوصها ولعل من بينها مخطوطة " رحلة العياشي "، كما أنه قام بفهرسة مخطوطات الجزائر وقد كان هو الأول والسباق في هذا المجال، ووضع فهرسا كتبه بخط يده، وسماه " فهرسة مكتبة الجزائر " ورتبه ترتيبا راعى فيه تاريخ دخول المكتبات إلى المكتبة الوطنية، وبدأ في وضع هذا الفهرس عام 1844م، وإنتهى منه عام 1851م، واشتمل فهرسه على 791 مخطوط²¹.

د: رئاسة والإشراف على المكتبة الوطنية بالجزائر:

تعد المكتبة الوطنية بالجزائر أقدم مؤسسة فرنسية ثقافية تأسست بإفريقيا، ويرجع تاريخها إلى 13 أكتوبر 1835م، وهذا بموجب مرسوم من وزارة الحرب أنداك، والتي كان يرأسها المقتصد العسكري " جانتي ديبوسي " (1793-1867م). وكان مقرها في البداية في بيت سكاني بشارع " صولاي " سابقا بباب الواد، ثم نقلت سنة 1838م إلى ثكنة عسكرية انكشارية بباب عزون، وبقيت هناك إلى سنة 1848م ثم انتقلت إلى مكان أوسع وهذا بعد ازدياد وتضاعف رصيدها، وكان المقر الذي وقع عليه الإختيار هو قصر " مصطفى باشا " الواقع



بشارع إميل موباس سابقا بالقصبة وكان ذلك في سنة 1863م. واستمر تواجدها بذلك المكان إلى غاية 1958م. وبعد الإستقلال عام 1962م حولت إلى مبنى الحامة.

لقد كانت المكتبة حين صدور أمر تأسيسها لاتحتوي على أي رصيد، إلا أن المرسوم مهد لعمليات البحث والجمع والتي أسندت مهمتها لأول محافظ للمكتبة وهو " أدريان بيير بروجير ²²، والذي عمل على مرافقة الحملات العسكرية الفرنسية لمختلف نواحي الجزائر، وكان رصيد المخطوطات منها يضم 647 مخطوط. حوالي 400 منها قام بروجير بجمعها أثناء مرافقته للحملات العسكرية خاصة الحملات على: قسنطينة، ومعسكر، وتلمسان ²³.

ه: الجوسسة:

ذكرنا سابقا أن بيير بروجير كان من بين أحد أهم الأذرع اللينة التي عملت على ترسيخ الاستعمار والاستيطان الفرنسي في الجزائر. وكان خروجه مرافقا للحملات ليس الهدف منه فقط جمع المخطوطات، وإنما بغرض التجسس ومعرفة طبيعة المجتمع وفعالياته، ومواقع القوة والضعف بالنسبة لمقاوماته، ولعل أهمها: مقاومة الحاج أحمد باي (1832-1847م)، ومقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (1830-1847م)، هذه الأخيرة تعد أحد أهم وأكبر المقاومات وهذا نظرا لتهديدها للوجود الاستعماري في الجزائر، وبسبب مشروعها الكبير وهو إعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة، لهذا فإنه في عز مقاومة وانتصار الأمير عبد القادر بعثت فرنسا وفدا يضم العديد من العلماء في مختلف التخصصات، ومعهم عسكريين، الظاهر من هذه الزيارة أنها مجاملة. غير أن الهدف الحقيقي ورائها هو التجسس، واستطلاع معسكر وأحوال رعية الأمير عبد القادر وكان على رأس هذا الوفد أدريان بيير بروجير، والذي التقى بالأمير عبد القادر بأحواز البويرة بين عامي (1837-1838م)، وقد دون أدريان بروجير هذه الرحلة وهذا اللقاء في مؤلف سماه " مع الأمير عبد القادر: رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837-1838م) ²⁴.

خاتمة:

شكل الإحتلال الفرنسي للجزائر فرصة لبداية إكتشاف عالم الشرق من جديد. مع تدفق الجيوش الفرنسية داخل الجزائر صاحبها الكثير من المترجمين والجواسيس والمستكشفين. وكان



هدفهم التكسب وجمع التحف، ومعرفة المجتمع الجزائري وفعالياته. يعد أدريان بيير بروجير أحد أهم الأوجه الاستشراقية في الجزائر، وقد كان محترما ومقدما من طرف الإدارة الاستعمارية، لهذا تعددت مهامه، وعظمت أدواره.

بالرغم من الوضعية المزرية والكارثية التي عاشتها المخطوطات والمكتبات الجزائرية بسبب عبث القوات العسكرية بها، غير أنه يبقى لأدريان بيير بروجير دورا كبيرا في الحفاظ على جزء منها، وهذا من خلال جمعها، وفهرستها، أو من خلال ترجمتها والعمل عليها. لم تتوقف أدوار أدريان بيير بروجير في الجزائر على حقل المخطوطات، بل أسهم في بعث الاستشراق الرسمي في الجزائر، وهذا من خلال الانخراط في الجمعيات والإشراف عليها وتأسيس ورئاسة المجلات، على غرار لجنة استكشاف الجزائر، والمجلة الإفريقية. إضافة لهذا فإنه لا يمكن إنكار الدور التجسسي لبروجير في الشمال الأفريقي عموما والجزائر على وجه الخصوص، وقد تضمن لقاءه مع الأمير عبد القادر عام 1838م شذرات من ذلك العمل الذي كان يقوم به ويشرف عليه.

الهوامش:

¹ - كلوزيل : هو الكونت برتراند كلوزيل، مارشال فرنسي من مواليد عام 1772م في ميريبوا meripoix أربياج ariage تدرج في العسكرية الفرنسية ورافق جيوشها منذ عام 1774م في كل من: إيطاليا، جزر سان دومنيك، إسبانيا، البرتغال... تم تعيينه من طرف لويس الثامن عشر مفتشا عاما للجيش البري خلال الإصلاح الأول، غير أنه تم نفيه بعد تعاونه مع نابليون بونابرت، عاد إلى فرنسا عام 1820م بعد العفو عنه، وأنتخب عضوا في البرلمان عام 1827م ممثلا لمقاطعة الروتل، عين كحاكم عام للجزائر بعد احتلالها عام 1830م، وتم استدعاؤه عام 1831م، ليعاد تعيينه مرة ثانية كحاكم عام للجزائر عام 1835م، وعلى اثر فشله في احتلال قسنطينة، والانتصارات المتتالية لجيش ودولة الأمير عبد القادر تم عزله ، توفي عام 1842م، لتفاصيل أكثر عن حياته ينظر:

Maréchal Bugeaud, d'après sa correspondance intime et des documents inédits, Librairie De Firmin-Didot ET Cie, Paris, France, 1882, p: 11.

² - وسام جوقة الشرف: هو وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية في 19 ماي 1802م، وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى خمسة رتب وهي: رتبة فارس، رتبة ضابط، رتبة قائد، رتبة قائد عظيم، رتبة الصليب الأكبر، شعار هذا الوسام هو " الشرف والوطن".



³ - نابليون الثالث: هو شارل لويس نابليون، ابن شقيق نابليون الأول، مولده بباريس في 20 أبريل 1808م، نشأ وترعرع في سويسرا، وهذا بعد سقوط النظام الإمبراطوري عام 1815م، تخرج من المدرسة العسكرية برتبة ضابط في سلاح المدفعية، وقضى الفترة الممتدة ما بين: 1836- 1848م منفيا في كل من: البرازيل، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، عاد إلى فرنسا بعد سقوط النظام الملكي، وأنتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية، وأعلن نفسه إمبراطورا في 02 ديسمبر من نفس السنة (1848م)، زار الجزائر مرتين، وعمل على إنجاح مشروع المملكة العربية ودمج المجتمعين الأوربي والأهلي لإخضاع الجزائر بصفة نهائية وإتباعها بفرنسا، كان من أبرز قراراته إطلاق سراح الأمير عبد القادر من سجنه، كما أنه قام بالعديد من الحروب التوسعية داخل القارة الأوربية، في جويلية من عام 1870م أعلن الحرب على بروسيا، وأنتهت هذه الحرب بإنهزامه ووقوعه أسيرا في 02 سبتمبر 1870م، لينفى بعدها إلى بريطانيا، وبقي بها إلى أن توفي في 09 جانفي 1873م. لتفاصيل أكثر عنه وعن زيارته للجزائر. ينظر:

René de Saint-Félix, Le voyage de S. M. l'Empereur Napoléon III en Algérie et la régence de S. M. l'Impératrice, mai-juin 1865, GRANDE LIBRAIRIENAPOLEONIENNE PUBLICATIONS UTILES ET NATIONALES, PARIS, FRANCE, 1865. Albert Mansfeld, NAPOLEON III, AU BUREAU DE LA SOUSCRIPTION NATIONALE, PARIS, FRANCE, 1860.

⁴ - شيربونو: هو جاك أوغيسست شوربونو، مستشرق وأكاديمي فرنسي كان مولده بفرنسا عام 1813م، تخصص منذ صغره في دراسة الألسن الشرقية، أخذ اللغة العربية عن "دي ساسي" و"كوستان دي برفسال"، وكلفته الإدارة الإستعمارية بعملية تنظيم مدارسها في الجزائر، في عام 1861م أصبح مدرسا في المدرسة العربية الفرنسية بقسنطينة، وبعد سنتين (1863م) أصبح مديرا للكوليج العربي الفرنسي في الجزائر. وفي سنة 1871م أصبح مديرا لجريدة "المبشر" والتي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، تولى لاحقا العديد من المناصب من بينها: مفتشا للمدراس العربية الفرنسية، من أبرز أعماله العلمية: تصنيف الكتب الموجهة للمدارس، ترجمة العديد من القصص، إصدار معجم عربي فرنسي من جزئين، كما قام بنشر العديد من المقالات في مجلات متعددة منها: "المجلة الآسيوية"، كما أنه ترجم العديد من المصادر العربية والتي من بينها: "رحلة العبدري"، ترجمة لنصوص حول "عبيد الله المهدي" مؤسس الخلافة الفاطمية، ونصوص عن الدولة الأغلبية.

⁵ - Faucon Narcisse, Le livre d'or de l'Algérie, paris, France, 1889, p - p: 59-61

⁶ - Abdel Hamid Arab, Manuscrits Et Bibliothèques Musulmanes En Algérie, (B.N.A), ALGER, 2006, P: 13.

⁷ - المجلة الإفريقية، العدد 68، 1927، ص: 107.

⁸ - نفسه، ص: 107.

⁹ - محمد العدواني: محمد بن محمد بن عمر القسنطيني المعروف "بالعدواني"، وهناك من ينسبه إلى القسطلبي (نسبة إلى قسطلبة أو قسطليلية أي الجريد)، عاش حوالي منتصف القرن 11هـ/17م، وكان من كبار زهاد وعباد عصره. لتفاصيل أكثر عن حياته. ينظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تق-تح-تع: أبو القاسم سعد الله، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.



- Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, Edition Casbah, - 10
. 106 -107:p -2004, p
- ¹¹ - امحمد صدوقي، لجنة استكشاف الجزائر العلمي، بين نشاطاتها البحثية وارتباطها الاستعمارية(1837-1842م). ع: 14، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، 2021، ص: 108.
- ¹² - Carette (E) Etudes sur la Kabylie proprement dite imp. Nationale, Paris, France, 1849.
- ¹³ - Carette, (E) Recherches sur la géographie et le commerce de l'Algérie méridionale, paris imprimerie royale, paris, 1844.
- ¹⁴ - De saint Vincent (B) et Durieux de Maisonneuve, Exploration scientifique de l'Algérie, botanique, imp. Nationale, paris, France, 1849.
- ¹⁵ - De Reynaud (p) Mémoires historiques et géographiques sur L'Algérie, Paris, France, 1844.
- ¹⁶ - De Reynaud(P) histoire de l'Afrique de Kairouani paris imp. Imperial, Paris, France, 1853.
- ¹⁷ - Ravoisié (A). Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840 1841.1842 beaux art Architecture et sculpture imp. de l'institut de France, Paris, France, 1851.
- ¹⁸ - Adrian Pierre Brugger, Voyages dans le sud de l'Algérie et des états barbaresques de l'ouest et de l'est par El-'Aïachi et Moula-Ah'med, imprimerie royale, paris, france, 1846.
- ¹⁹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص: 15.
- ²⁰ - عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520-1830م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص: 37.
- ²¹ - صورية متاجر، فهرسة مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية في أعمال المستشرقين الفرنسيين، مج09، ع01، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018، ص: 59.
- ²² - نفسه، ص: 55.
- ²³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: 1830-1945، ج05، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص: 341.
- ²⁴ - أدريان باربروجر، مع الأمير عبد القادر: رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة(1837-1838)، تر: تع: أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة1نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.